أفعال الكلام في الخطاب العلميّ– مقالات عبد الرّحمن الحاج صالح أنموذجًا–

Speech acts in scientific discourse- Case of Abdrehman's Hadj Salah articles-

*د. فرحات بلولي

جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، (الجزائر)، f.balouli@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/10 تاريخ القبول: 2021/09/02 تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص: تُعد نظريّة أفعال الكلام من أهم نظريات التّداوليّة انتشارا في العالم حيث استثمرها المتخصصون في فهم شتى أنواع الخطاب، وهو ما حاولنا القيام به –في بحثنا هذا– حيث درسنا طريقة استخدام أحد أشهر اللّغويين العرب وهو عبد الرّحمن الحاج صالح لأنواع أفعال الكلام في مجموعة من مقالاته، وكان هدفنا —من وراء ذلك– هو معرفة أنماط أفعال الكلام التي تُستعمل في الخطاب العلميّ.

وقد تَبَنَينا في تحليلنا منظور الفيلسوف الأمريكيّ **جون ر.سورل (John R. Searle)**، فكان عملنا مُنصبا على استخراج أفعال الكلام من العيّنة ثم تصنيفها إلى أنماط، وقد أبرز هذا البحث الجوانب اللّغويّة والتّداوليّة التي استعان بها الحاج صالح في بناء أفعاله الكلاميّة.

كلمات مفتاحيّة: أفعال الكلام؛ خطاب علميّ؛ عبد الرّحمن الحاج صالح؛ إثباتيات؛ توجيهيات.

Abstract: The speech acts theory is considered as the most important diffused theory of pragmatics in the world, it was exploited by the specialists for understanding many kinds of discourse, it was our attempt in this research where we have studied the use of speech acts types by one of the most famous Arabic linguists which is Abdrahman Hadj Salah in a group of his articles, our goal in this work was to know the categories of speech acts used in the scientific discourse, We have adopted in our analysis the purpose of the American philosopher John R. Searle.

Our work aimed to extract speech acts in the corpus and classify them in categories. This research had highlighted the pragmatics and linguistics patterns used by Hadj Salah to build his speech acts.

Keywords: Speech acts; Scientific discourse; Abdrahman Hadj Salah; Assertives; Directives.

*المؤلف المرسل: فرحات بلولي، الإيميل: f.balouli@univ-bouira.dz

1. مقدمة:

تُعدّ نظريّة أفعال الكلام من أهمّ نظريات التّداوليّة شُهرة، وفي هذا الإطار سنحاول في عملنا هذا أن نستثمر بعض مفاهيم هذه النّظريّة في مقاربة بعض نصوص اللّغويّ **عبد الرّحمن الحاج صالح**، وسيتوجه بحثنا إلى الإجابة عن تساؤلات من قبيل: ما هي أنماط أفعال الكلام التي استعملها الحاج صالح في مقالاته؟ وهل نَوَّع في استخدام هذه الأنماط أم اكتفى بنوع واحد؟ وما هي الصّيغ اللّغويّة التي تبناها في التّعبير عن تلك الأفعال الكلاميّة؟ تلك هي الإشكالات التي سنحاول أن نحللها، ونفترض ابتداءً أنّ **الحاج صالح** نوّع في استخدام أفعال الكلام والصّيغ التي استعملها في مقالاته، ونشير إلى أنّ هدفنا من هذا العمل هو محاولة مقاربة الخطاب العلميّ بمنظور نظريّة أفعال الكلام –في صيغتها التي وضعها (**جون ر. سورل–John R. Searle**)– أمّا منهجيّتنا في ذلك فهي تحليل بعض مقالات عبد الرّحمن الحاج صالح كأنموذج، حيث سنستخرج الأفعال الكلاميّة التي استعملها ثم سنحللها لفهم كيفيّة عَجْنه للخطاب العلميّ واستعماله لأفعال الكلام.

2. المفاهيم الأساسيّة للبحث: سينصب عملنا في هذه النّقطة على محاولة تقديم أهم المفاهيم الإجرائيّة التي سنستعملها في التّحليل، وهي كلّ ما له علاقة بالعيّنة والمنهج اللّذيْن سنَستخْدِمُهما.

1.2 الخطاب العلميّ وأعمال الحاج صالح: تندرج أعمال اللّغويّ عبد الرّحمن الحاج صالح في إطار الدّراسات اللّغويّة المصنفة –في تقديرنا– في خانة الخطابات العلميّة التي سنُعرفها فيما يلي.

1.1.2 مفهوم الخطاب العلميّ: يُمثل الخطاب العلميّ ذلك النّوع من الخطابات التي تهتم بعرض العلوم بشتى الطّرق، وقد عرّفه البعض على أنّه "خطاب مُنْتَجٌ في إطار نشاط البحث، وذلك لبناء ونشر المعارف"[1] فالخطاب العلميّ مرتبط أيّما ارتباط بالبحث العلميّ، ومضمونه هو المعارف الجديدة، لكن قد يُعنى بشرح معارف موجودة كالنّظريات المعروفة، فهو –بشكل آخر– المعرفة الواعيّة بالظّواهر والقضايا؛ شريطة أن تكون مبنيّةً بناءً معرفيًّا مقبولا من قبل أهل الاختصاص.

يُشكّل الخطاب العلميّ أنواعا مُتعددة من النّصوص، فالمقال العلميّ الذي يكتبه طالب الدّكتوراه ليس كالذي يَكتبُه باحثٌ مُتمرسٌ أو صاحب نظريّة مثلا، لا من حيث اللّغة وضبطها ولا من حيث البنيّة الإعداديّة... لذلك اقترحت الدّراسات الكثير من التّصنيفات والعديد من المعايير لتصنيف فروع الخطاب العلميّ؛ سنورد –فيما يلي– نظرة الباحث ميشال بوتي(Michel Petit)[2] والتي هي جمع لكثير من الآراء الموجودة في الدّرس اللّغويّ، مَثّلنا لها بالشّكل التّاليّ:

الشّكل 01

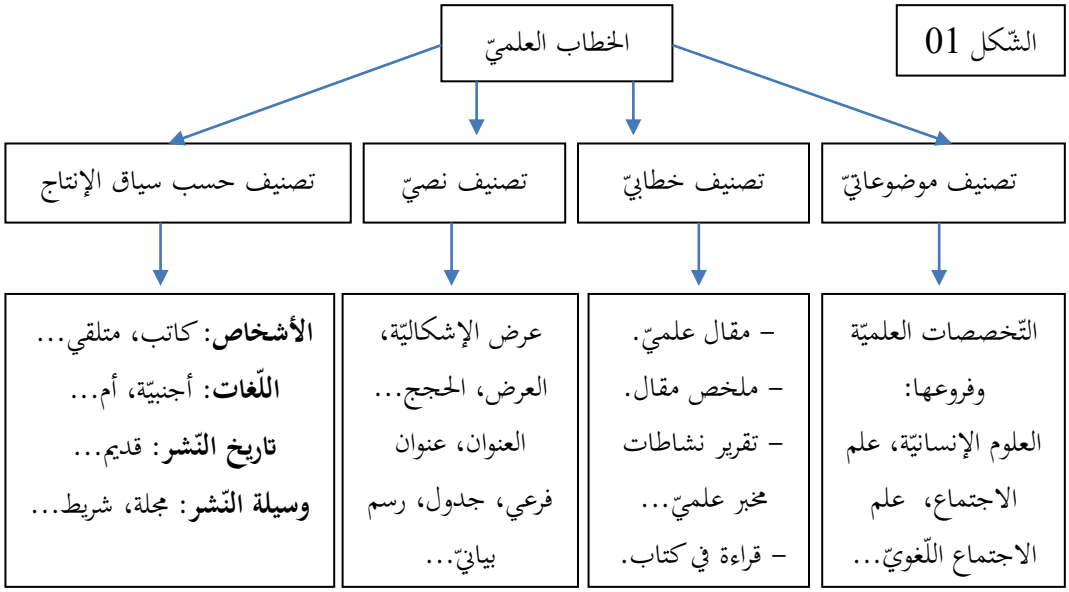

فالخطاب العلميّ إذا نظرنا إليه من حيث مواضيعه مُتعددٌ، ومن أمثلة ذلك الرّياضيات والفيزياء والعلوم الإنسانيّة... وهي مواضيع تنقسم اندراجيّا إلى مواضيع فرعيّة، كما أنّ الخطاب العلميّ إذا نظرنا إليه من زوايا أخرى –كما يظهر في الشّكل أعلاه– قد يتعدد في اتجاهات كثيرة.

وتندرج عيّنة بحثنا إذا استخدمنا المعيار الموضوعاتيّ في الخطاب العلميّ وبالضّبط المنتمي إلى العلوم اللّسانيّة؛ وبشكل أكثر دقّة إلى ما يسمى بالنّظريّة الخليليّة الجديدة، أما إذا احتكمنا إلى المعيار النّصيّ فعيّنتنا مقالات علميّة لأنّها تتضمن خطوات المقال المتعارف عليها، كما أنّها مقالات علميّة لغويّة –إذا نظرنا إليها بالمنظور الخطابيّ في **الشّكل 01** أعلاه دائما–، وهي مقالات مكتوبة بالعربيّة من قبل اللّغويّ الجزائريّ عبد الرّحمن الحاج صالح بمنظور معيار سياق الإنتاج.

2.1.2 نبذة عن عبد الرّحمن الحاج صالح وأعماله: يُعد **عبد الرّحمن الحاج صالح** أحد رواد الدّراسات اللّغويّة في المنطقة العربيّة في عصرنا، حيث نالت أعماله شُهرة واسعة أهلته أن ينال جائزة فيصل للعلوم العربيّة[3]، وقد تميّز **الحاج صالح** في بحوثه

بمنهجه الذي كان جمعا بين الدّراسات اللّغويّة الغربيّة الحديثة والدّراسات اللّغويّة العربيّة، كما أنّه مزج بين الرّؤيّة الرّياضيّة أو المنحى العلميّ[4] والرّؤيّة اللّسانيّة التي تنتمي إلى العلوم الاجتماعيّة.

لقد أثمرت دراساته نظريّة علميّة سماها في متن أعماله ب"النّظريّة الخليليّة الجديدة"، وهي نظريّة على نظريّة كما يصفها صاحبها[5]، حيث إنّه استقرأ التّراث العربيّ فلاحظ أنّ التّأسيس الفعليّ للفكر العربيّ الإسلاميّ –في ميدان دراسة اللّغات– كان على يد الخليل بن أحمد الفراهيديّ، كما تبيّن له –أي الحاج صالح– أنّ الذين أتوا بعد الخليل اتبعوا طريقه كسيبويه وابن جني... ومنه حاول استخراج مبادئ هذه المدرسة أو نظريتها، وقد فعل ذلك مُستأنسا في عمله بالفكر اللّسانيّ الغربيّ.

ويمكن –بالنّظر إلى ما عرضناه– أن نعتبر أنّ النّظريّة الخليليّة الجديدة بناء نظريّا وضعه عبد الرّحمن الحاج صالح باستلهام أفكاره من التّراث العربيّ الإسلاميّ وصياغتها صياغة حديثة، مُستعينا في ذلك بما أفضت إليه الدّراسات اللّسانية الغربيّة، ومن بين أهم مبادئ هذه النّظريّة نذكر:

- **مفهوم الحد(Modèle)**: هو مقياس التّعرف على الوحدات في اللّغة، تندرج فيه مبادئ الانفصال والابتداء، الأصل والفرع، الباب والقياس[6].
- **مفهوم العامل**: مفهوم مُتعلق بالبنيّة التّركيبيّة للّغة، وتعني به النّظريّة الخليليّة الجديدة[7] ما يوجب تواجد اللّفظة على أحوال معيّنة نحويّا أو دلاليّا...

ونشير في الأخير إلى أنّ أعمال الحاج صالح كثيرة منشورة على شكل كُتب ومقالات... وسنحاول –في عملنا هذا– أن ندرس ثلاثة مقالات مُدرجة في كتابه:" بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة –الجزء الأوّل–"[8] وهي المقالات الموسومة:

- المدرسة الخليليّة الحديثة والدّراسات اللّسانيّة الحاليّة في الوطن العربيّ.(صص207–229).
- المدرسة الخليليّة الحديثة ومشاكل علاج العربيّة بالحاسوب.(صص230–264).
- أول صياغة للتّراكيب العربيّة: نظريّة العمل العربيّة. (صص304–314).

2.2 نظريّة أفعال الكلام عند (جون سورل): ظهرت نظريّة أفعال الكلام –في أوّل أمرها– مع الفيلسوف الإنجليزيّ **(ج.ل. أوستين–J.L. Austin)** الذي اشتهر باكتشافه للقوة الإنجازيّة للأفعال الكلاميّة ثم تقسيمها إلى ثلاثة أنواع هي الأفعال القوليّة والإنشائيّة والتّأثيريّة، وقد اهتم كثيرا بالأفعال الإنشائيّة التي قسمها إلى خمسة (05) أنواع حسب قواها الإنشائيّة[9]، وكان هذا التّقسيم الخماسيّ محل تردد واضح من قِبل واضعه أولا[10]، كما تعرض هذا التّصنيف إلى انتقادات عديدة من غيره، وهو ما أدى ب**(سورل)** –أحد تلامذته– إلى ضبط النّظريّة ثم تقويمها.

توجه **(سورل)** في بداية عمله إلى وضع مجموعة من المعايير التي يمكن التّعرف بها على أنواع القوى الإنشائيّة، وكنتيجة لذلك أبرز أهم مواقع الضّعف[11] في نظريّة أستاذه (أوستين)، ثم في مرحلة أخرى وضع تصنيفا جديدا من خمسة (05) أنماط يراعي فيه أهم التّصويبات التي اقترحها، ويجدر بنا الإشارة إلى أنّ (سورل) سمى مفهوم "القوى الإنشائيّة" بمصطلح "أنماط"**(Categories)** القوى الإنشائيّة، وحدد تبعا لذلك اثنا عشر (12) بُعدا للتّمييز بين الأفعال الإنشائيّة المختلفة، وقد عَدّ ثلاثة منها على أنّها أساسيّة، وطبقها على كلّ الأفعال الإنشائيّة الخمسة التي اقترحها، أما بقية الأبعاد فهي ثانويّة؛ لم يهتم (سورل) بدراستها في كلّ الأفعال، ويمكن التّمثيل لذلك بالشّكل التّاليّ:

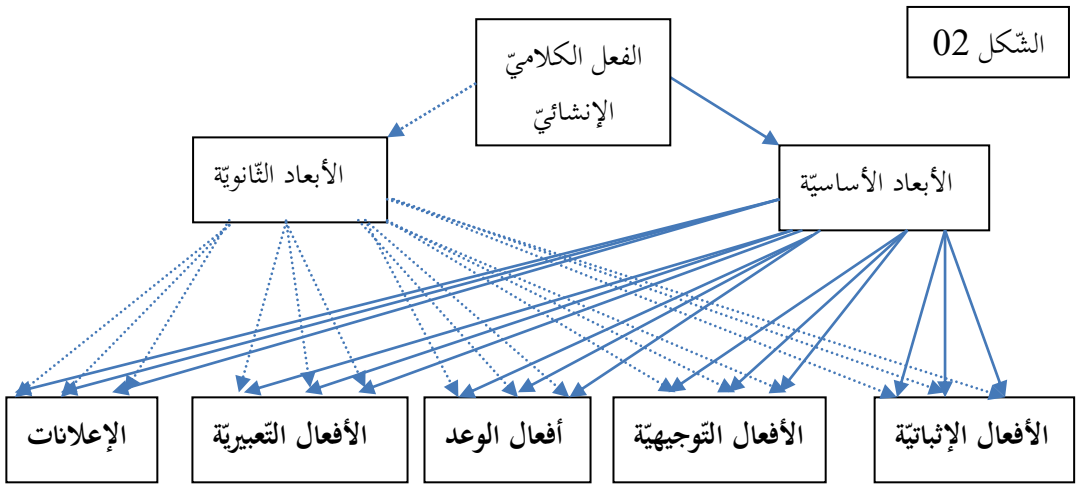

فدرس (سورل) في كلّ الأفعال الكلاميّة الخمسة أبعادها الأساسيّة –لاحِظ في الشّكل 02 خط مستمر عكس الأبعاد الثّانويّة خط متقطع– ويمكن التّمثيل لذلك بما يليّ:

- **بُعد الهدف**: الأهداف متباينة بين الأنماط الخمسة –المذكورة في الشّكل 02 أعلاه– ففي الإثباتيات الهدف هو التزام المتكلم بصحة أو خطأ الملفوظ، أما في التّوجيهيات فهو حمل المتلقي على القيام بشيء، وهكذا دواليك فلكلّ نمط من الأفعال أهدافه.
- **بُعد الإخلاص**: الإخلاص –أيضا– متباين في وجوده من عدمه في أنماط الأفعال الكلاميّة الخمسة المذكورة، فبُعد الإخلاص –مثلا– في أفعال الوعد هو صدق النيّة في إنجاز العمل لكن في الإعلانات لا يوجد إخلاص.
- **بعد اتجاه التّكييف عالم/ كلمات**: هناك اختلاف في اتجاه التّكييف من نمط من أنماط أفعال الكلام إلى آخر، ففي الأفعال التّعبيريّة لا توجد مطابقة بين العالم والكلمات، أما في الإعلانات فاتجاه التّكييف مباشر ودون تطابق...

وحدد لنا (سورل) وفقا للأبعاد الأساسيّة –خاصة– طبيعة الأفعال، وعلى هذا النوّع من التّحليل ميّز ضمن الأفعال الإنشائيّة بين خمسة (05) أنماط –كما هو مبيّن في الشّكل 02 أعلاه–، أما الأبعاد الثّانويّة فليست موجودة بالضّرورة إلا في النّمط الأخير، أي الأفعال الإعلانية، الذي يُعد فيه البُعد الثّانويّ "وجود هيئة غير لغويّة" مثل الدّولة أو المحكمة كبُعد ضروريّ[12].

3. قراءة في استخدام أفعال الكلام في عيّنة البحث: سنتناول في هذا النّقطة أنماط الأفعال الكلاميّة التي استعملها الحاج صالح في مقالاته، وسنحاول تفسير حيثيات ذلك لغويّا وتداوليّا.

1.3 الأفعال الإثباتيّة: يُعد الخطاب العلميّ ميدانا خصبا لاستعمال الأفعال الإثباتيّة لأنّ الخطاب العلميّ يتجه –في أغلبه– إلى تقديم حقائق علميّة؛ لذا لا مناص فيه من كثرة أفعال الإثبات والإخبار بشكل عام، وهو ما سنحلله في الأمثلة التّاليّة:

"...أما العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة فلا بدّ أن نقر أنّ هذه العلوم لم تبلغ عند الغربيين الآن ما بلغته العلوم الدّقيقة..."[13].

"إنّ أكثر الأعمال التي تتناول علاج العربيّة الآليّ تتصف ببعض الصّفات السّلبيّة، في نظرنا..."[14].

"... وهي أطوع نظريّة، في اعتقادنا، لهذا النّوع من الصّياغة (أي الصّياغة الرّياضيّة)..."[15].

"يُلاحَظُ في هذا المثال المحدد للاسم (أو المولّد) أنّ كلّ الوحدات المحمولة بعضها على بعض هي نظائر للنّواة..."[16].

تُقدم لنا كلّ أمثلة هذه المجموعة أفعالا إثباتيّة بتصنيف (سورل)، ذلك أنّ القائل –وهو الحاج صالح– يلتزم بصحة هذه الإثباتيات وأنّه على يقين من محتواها، كما أنّ الكلمات هي التي تتكيف مع العالم، لكن الملاحظ أنّ درجات اليقين تختلف من إثبات إلى آخر، وقد عرضنا الأمثلة من المؤكد جدا إلى الأقل تأكيدا ف"لا بدّ أن نقر..." أكثر تأكيدا من "إنّ أكثر الأعمال..."كما أنّ "أطوع في اعتقادنا" أقل تأكيدا من "يُلاحظ في هذا المثال..."

فاستعمل الحاج صالح في المثال الأوّل الصّيغة اللّغويّة التّأكيديّة في وحداتٍ لغويّةٍ مُتعددة، حيث بدأ باستخدام الصّيغة المتواترة "لا بدّ" التي تستبعد أي شك فيما سيقوله ثم استعمل الفعل "يُقر"، أي الموافقة بشكل رسميّ على المعلومة دون أي تحفظ، مع إضافة صيغ لغويّة أخرى ترفع من درجة التّأكيد والانخراط في الكلام كاستعمال النّفي في المقطع "لم تبلغ"... وهذا كلّه يعطي الانطباع أنّ التّأكيد مُطلق لا محيد عنه البتة، عكس المثال الذي يليه حيث قدم الحاج صالح إثباته مؤكدا لأنّه إثبات، لكن أقل قوة من المثال الأوّل، حيث استعمل في البداية الأداة النّاسخة "إنّ" وهي أداة توكيد، لكن قيّد ذلك في النّهايّة بقوله:" في نظرنا" مما يُنقص من حمولة الإثبات التي لا تَصْدُق على الجميع، والتي لا تحمل نبرة ضرورة "الإقرار" الموجودة في المثال الأوّل. والحال نفسه نلاحظه في المثال الثّالث –أعلاه– حيث إنّ الحاج صالح قال إنّ النّظريّة الخليلة "أطوع" النّظريات التي عالجت العربيّة للصّياغة الرّياضيّة، ونلاحظ أنّه استعمل صيغة فعل التّفضيل "أطوع" التي تمثل تأكيدا مُطلقا يعادل –تقريبا– التّأكيد الموجود في المثال الأوّل، لكن في هذا المثال الثّانيّ قلّل الحاج صالح من قوة الفعل بالصّيغة "في اعتقادنا"، ونلاحظ أنّ كلا من الصّيغتين المستعملتيْن في المثاليْن المدروسيْن (الثّانيّ والثّالث)، أي "في اعتقادنا" و"في نظرنا"، هي من الصّيغ التي يستعملها الباحثون –عادة– لنسبة المعلومة لتفكيرهم دون غيرهم، وهو ما يجعل المعلومة غير مُطلقة كالحقائق المثبتة عالميّا، لكن تُعطي للباحث شرف الدّفاع عنها لأوّل مرة –ربما– في الجماعة العلميّة.

ويختلف المثال الأخير " يُلاحَظُ في هذا المثال المحدد للاسم..." عن الأمثلة السّابقة باستعماله صيغة المبنيّ للمجهول في الفعل النّحويّ "يُلاحظ"، مما جعل فعل الإثبات أقل إلحاحا من الأمثلة السّابقة التي استعملت صيغا لغويّة مُتعددة تُثبت إلحاحا أكبر في الإثبات، لكن يجب الملاحظة أنّ الفعل رغم قلة قوته مقارنة بغيره من الأمثلة، إلا أنّه يحتفظ بصيغته الإثباتيّة حيث يُقدم ضمانا بصحة القول على أنّه حقيقة علميّة، كما أنّ الكلمات تكيّفت مع العالم...

2.3 التّوجيهيات: يتميّز الخطاب العلميّ بنوع من الممارسات التي تقتضي إجبار المتلقي على القيام بشئ ما؛ كأن يُطلبَ منه الرّجوع إلى مرجع ما أو القيام بأي نشاط في إطار الممارسة العلميّة التي يُعالجها المقال، وقد وردت في عيّنتنا العديد من التّوجيهيات، نقتطف منها الأمثلة التّاليّة:

"قارن بما قاله الرّضي الاسترابادي..."[17].

"يُراجع في هذا الاستدلال: المقتضب للمبرد..."[18].

"أُنظر شرح الشّافيّة..."[19].

استعمل الحاج صالح في الأمثلة –أعلاه– وفي العديد من هوامش مقالاته أفعالا توجيهيّة؛ وهي كلّها أفعال أمر بدرجات متفاوتة، فلم يكتف بمجرد الإحالة إلى المراجع لكن كثيرا ما كان يبدأ هوامشه بأوامر، وهي أفعال توجيهيّة تفترض حمل المتلقي على القيام بفعل ما، وهذه الأفعال مُتعددة وليست فعلا أو صيغة واحدة، فنلاحظ في الأمثلة –أعلاه– أنّه يطلب من القارئ

أن "يُقارن" تارة وأن "يُراجع" تارة أخرى أو أن "يَنظر"... وإن كان استعماله للفعل "أُنظر" متواتر مقارنة بغيره من الأفعال في عيّنتنا، لكنّه استعمل تلك الأفعال الأخرى، وهذا يثبت أنّ الخطاب العلميّ في مجال الدّراسات اللّغويّة يسمح بهذه التّنوعات في استعمال الأفعال التّوجيهيّة.

نلاحظ أنّ صيغة الفعل التّوجيهيّ –كما ذكرنا في الأمثلة أعلاه– مُتعددة، ففي "أُنظر" و"قارن" هناك أمر صريح، أما في "يُراجع" فالفعل مبني للمجهول، لكنّه يدل على أمر أقل كثافة أو هو دعوة، أي توجيه المتلقي إلى ضرورة الرّجوع إلى كتاب "المبرد"، إذا أراد أن يفهم الاستدلال الذي قدمه في المتن، والمتعلق بالحديث عن الفاعل في اللّفظ والفاعل في المعنى. ولاحظنا في مقالات عيّنتنا أنّ استعمال الأفعال التّوجيهيّة لم يقتصر على الهوامش فقط، بل دأب الحاج صالح على هذا الاستعمال حتى في متون مقالاته، والأمثلة التّاليّة تُبيّن ذلك:

"...(راجع للمزيد من الفائدة كتابنا...)..."[20].

"...(أُنظر بالنّسبة لمفهومي الحركة والسّكون مقالنا...)"[21].

"...ثم زد على ذلك أنّ للّغة كيانا..."[22].

نلاحظ في هذه الأمثلة أنّ الأفعال اللّغويّة التي وجدناها في الهوامش موجودة حتى في المتون، وقد استعمل الحاج صالح نفس الصّيغ وبنفس الطّريقة تقريبا، أي أنّه أحال القارئ إلى كُتب ومراجع مُتعددة، وهو ما يرتبط بأساليب التّحقُّق من المعلومات، وهي من منهجيات البحث العلميّ والخطاب العلميّ حيث يُطلب من ممارسي هذا النّوع من الخطاب أن يقدموا أدلة علميّة، عادة ما تكون عبارة عن مصادر ومراجع تُثبت ما يقولون.

يتميّز المثال الأخير:"...ثم زد على ذلك أنّ للّغة كيانا..." من المجموعة –أعلاه– أنّه لا يحيل إلى مرجع أو مصدر، فالفعل اللّغويّ في هذا المثال مُتعلق بتفسيرات أراد الحاج صالح تقديمها للقارئ، وأثناء ذلك استعمل فعلا لغويّا توجيهيّا عَبَّر عنه بالفعل النّحويّ (زد) وهو فعل أمر من "زاد"، ففي هذا المثال كان الحاج صالح في صدد الدّفاع عن فكرة مفادها أنّ العِلْميّة لا ترتبط بالأهداف النّفعيّة أو غير النّفعيّة بقدر ما ترتبط بالمنهج والصّياغة العقليّة، ثم أراد أن يضيف حُججا أخرى فاستعمل الفعل الكلامي (والنّحويّ) المذكور، وهو فعل أمر يمكن تحليله وفق معايير (سورل) كالتّاليّ:

أ– **بُعد الهدف**: الحاج صالح يطلب من المتلقي أن يُضيف حُجة إلى قائمة الحُجج المساندة لرأيه.

ب– **بُعد الإخلاص**: يظهر من خلال عرض حجج مُتعددة أنّ الحاج صالح لديه رغبة فعلا في طلب إضافة هذه الحجة؛ لأنها تسير في إطار إقناع المتلقي بأطروحته القائلة: إنّ العِلْميّة ليست مرتبطة بالغرض النّفعيّ للبحث.

ج– **بُعد تكييف كلمات/ عالم**: عندما طلب الحاج صالح من المتلقي أن يزيد هذه الحجة إلى مجموع الحجج التي قدمها دفاعا عن أطروحته، فهدفه هو إقناع ذلك المتلقي، أي على العالم أن يصبح مطابقا لما يقوله في كلماته.

وبالنّظر إلى هذا الشّرح المحلل لتجلي الأبعاد الأساسيّة للفعل التّوجيهيّ في المثال المدروس:" ...ثم زد على ذلك أنّ للّغة كيانا..." يبدو لنا أنّ معايير الفعل التّوجيهيّ متوفرة فيه كما وصفها (جون سورل)، لذلك يمكن الجزم –كخلاصة عامة– أنّ الأفعال التّوجيهيّة ليست مرتبطة في الخطاب العلميّ –وفي مدوّنتنا على الأقل– بالهوامش أو الإحالة إلى المراجع والمصادر فقط ولو في متن المقال، بل وجودها يتعدى ذلك إلى الشّرح وعرض الحجج... وقد يكون ذلك من سمات الخطاب العلميّ الخاص بالدّراسات اللّغويّة التي تنتمي إليها مدوّنتنا.

3.3 الإعلانيات: تضمنت مقالات الحاج صالح التي ندرسها عددا من الأفعال الإعلانيّة، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال الأمثلة التّاليّة:

"... هذا لا يمنعنا من التّصريح أنّ الإلمام بجميع النّظريات اللّسانيّة...شيء ضروريّ..."[23].

"... فالغاية من هذا البحث هو قبل كلّ شيء التّعريف..."[24].

"... وهو ما نسميه نحن بالعلامة العدميّة..."[25].

"... ولا يمكننا هنا أن ندخل في التّفصيل لضيق المكان..."[26].

تشترك أمثلة هذه المجموعة في تقديمها على شكل إعلان لشيء ما، ففي المثال الأوّل يعلن الحاج صالح أن الإلمام بالنّظريات اللّسانيّة بما فيها العربيّة مُهم في علاج العربيّة حاسوبيّا، كما يُعلن في المثال الثّانيّ عن غاية البحث الذي سيقدمه، ثم يُعلن في المثال الثّالث عن تسمية الظّاهرة ب"العلامة العدميّة"، وأخيرا يُعلن عن عدم الدّخول في التّفاصيل لضيق المكان.

والملاحظ في هذه الأمثلة أنّ الأفعال الكلاميّة كلّها إعلانيّة، لكن التّعبير عنها مختلف من مثال إلى آخر، ففي المثال الأوّل استعمل الحاج صالح صيغة "نفي" مضافة إلى مصدر "لا يمنعنا من التّصريح" وهذا المصدر مباشر في الإحالة إلى الإعلان، أما في المثال الثّالث، فاستعمل الصّيغة "وهو ما نسميه" والفعل النّحويّ "سمى" يحيل –أيضا– مباشرة إلى فعل الإعلان مثله مثل الفعل "صرح" في "التّصريح"، لكن في المثال الثّانيّ لم يضع الحاج صالح صيغة تفيد الإعلان الصّريح، بل ذهب مباشرة إلى موضوع الإعلان باستعمال الصّيغة "فالغاية من هذا البحث".

ويتشابه المثال الرّابع "ولا يمكننا هنا أن ندخل في التّفصيل لضيق المكان..." مع المثال الثّانيّ في عدم إدراج صيغة صريحة للإعلان، فقد قدم الفعل اللّغويّ الإعلانيّ على أنّه خبر حين قال:" إنّه لا يمكننا..." فكأنّه يخبرنا عن أشياء، وهو ما يحيلنا إلى الفعل الإثباتيّ وليس الإعلانيّ، وهو ما يطرح علينا إشكالية إزدواج الأفعال[27] اللّغويّة، فالمثال الرّابع تجتمع فيه القوة الإثباتيّة والقوة الإعلانيّة.

ويبدو من خلال قراءتنا الأولى أنّ المثال الرّابع –المذكور– إثباتيّ من حيث إنّ الكاتب يخبرنا بشيء وهو:" عدم إمكانية التّفصيل لضيق المكان"، ويمكن تحليل هذه الرّؤيّة الإثباتيّة للفعل الوارد في هذا المثال بالعودة إلى معايير (سورل) كالتّاليّ:

بُعد الهدف : التزام المتكلم بصحة أو خطأ الملفوظ.	**بُعد الإخلاص:** اليقين بالمحتوى (باختلاف درجات ذلك اليقين).	**بُعد تكييف كلمات/ عالم** : من الكلمات إلى العالم.
الحاج صالح يلتزم بصحة ما يقوله ؛ أي أنّ المكان لا يسمح بالدّخول في التّفاصيل.	صيغة النّفي التّام ب "لا" تحيل إلى أنّ الحاج صالح لديه يقين تام في أنّ المكان لا يتسع لتقديم تفاصيل ضمن الحيّز الذي عرض فيه عمله ، يقصد به المقالة التي لا تتسع عادة للتّفاصيل.	صيغة الفعل تشير إلى أنّ المكان كما هو موجود في العالم ضيق لمثل هذه التّفاصيل؛ لذلك لا يمكن تقديمها أي أنّ اتجاه التّكييف من الكلمات إلى العالم.

الجدول رقم 01: تطبيق معايير الفعل الإثباتيّ على الفعل:"... ولا يمكننا هنا أن ندخل..."

يبدو لنا –بعد ملاحظة هذا الجدول– أنّ الفعل إثباتيّ فِعْلاً لأنّ أبعاد الفعل الإثباتيّ –كما وصفها (سورل)– متوفرة في هذا المثال الرّابع الذي ندرسه، لكن القارئ لمقالة الحاج صالح ولهذه الصّياغة التي تبدو خبرا وفعلا إثباتيّا –على المستوى اللّغويّ– يمكن أن يفهم أنّ الحاج صالح يُعلن أنّه لن يقدم في هذه المقالة تفاصيلا، وهذا انطلاقا من كون الحاج صالح صاحب هذا المقال –وهو باحث معروف له سلطة علميّة– يمكنه ترك تفاصيل معيّنة في العرض دون الإخلال بعِلْميّة المقال، وهذه المعلومات كلّها يمكن إدراجها فيما يسميه (سورل) ب"وجود هيئة غير لغويّة" وهو من المعايير الثّانويّة في تصنيفه للمعايير التي تسمح بتصنيف قوى الفعل الإنشائيّ، و"الهيئة غير اللّغويّة" في مثالنا هي السّلطة العلميّة التي يمتلكها الباحث في مقالته العلميّة، وخاصة إن كان باحثا معروفا في ميدانه كالحاج صالح، ومن هذا المنطلق نُصنف الفعل الوارد في المثال الرّابع على أنّه فعل إعلانيّ صرح بموجبه الحاج صالح أنّه "لن يقدم تفاصيلا في مقاله لضيق المكان"، ويمكن تلخيص كلّ هذا المسار التّأويليّ لهذا الفعل الكلاميّ من خلال الرّسم التّاليّ:

الشّكل 03

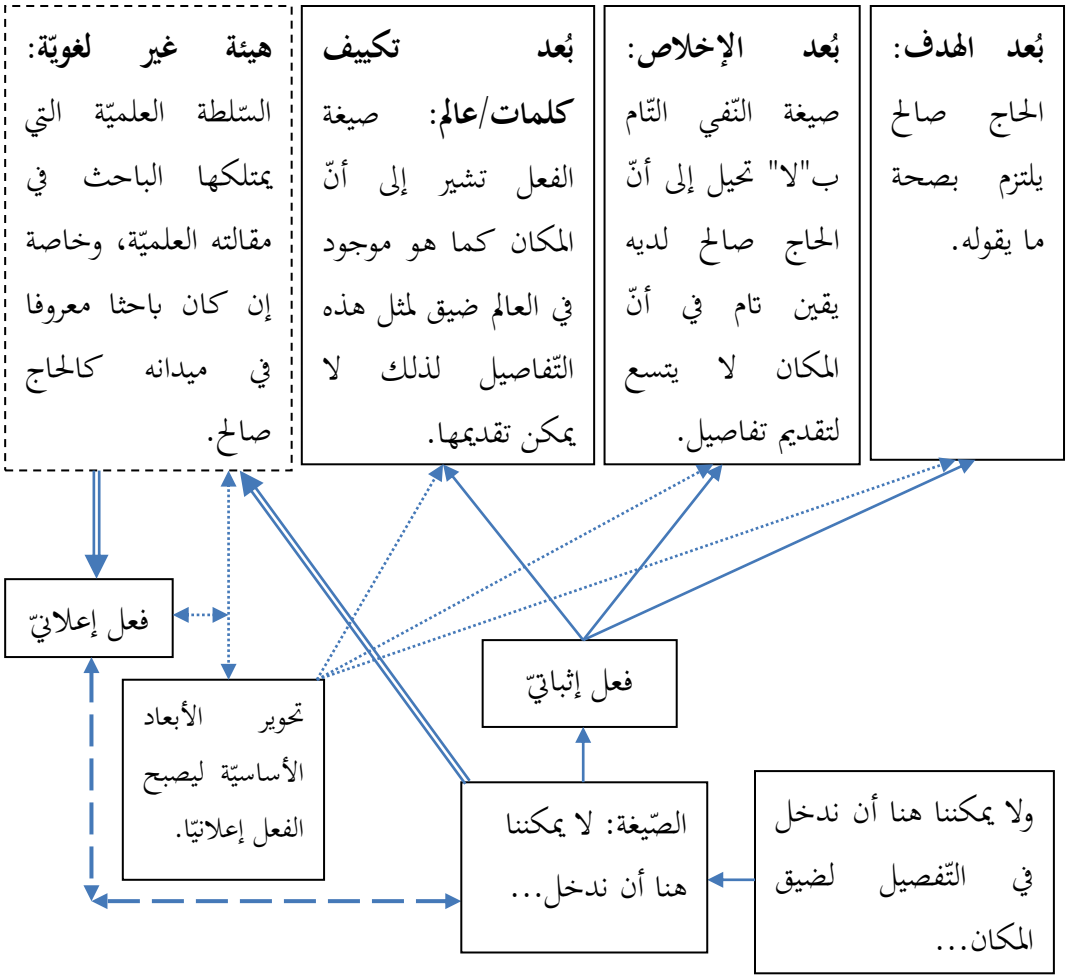

فالمسار التّأويليّ ينطلق من الصّيغة اللغوية، وبتطبيق معايير (سورل) الأساسيّة نصل إلى أنّ الفعل المدروس إثباتيّ، لكن باهتمام المؤوِّل بالمعيار الثّانويّ المرتبط ب"السّلطة العلميّة للحاج صالح" فسيتحول الفعل إلى فعل إعلانيّ، وهذا مرتبط في الفهم بشخصيّة المؤوِّل أي القارئ ومستوياته العلميّة؛ بما أنّنا أمام مقال علميّ.

4 خاتمة: وقفنا في هذه المقالة على استعمال أفعال الكلام في الخطاب العلميّ المتعلق بالدّراسات اللّغويّة، وبالضّبط في بعض المقالات التي أنتجها مؤسس النّظريّة الخليليّة الجديدة عبد الرّحمن الحاج صالح، ومن أهم النّتائج التي توصلنا إليها ما يلي:

أولا: تعدد أنماط الأفعال الكلاميّة في مقالات الحاج صالح، انطلاقا من الإثباتيات إلى الإعلانيات مرورا بالتّوجيهيات.

ثانيًا: تعدد الأفعال النّحويّة أو الصّيغ اللّغويّة التي استعملها الحاج صالح للتّعبير عن الأفعال التي أراد تحقيقها.

ثالثا: إزدواجيّة أنماط بعض الأفعال اللّغويّة كأن تكون إثباتيّة وإعلانيّة في الوقت نفسه.

ويجب الإشارة –في الأخير– إلى أنّ عملنا هذا ناقش الجانب اللّغويّ–التداوليّ في ثلاث مقالات من أعمال الحاج صالح المتعددة، وحللنا بالضّبط استعماله لأفعال الكلام، لكن يمكن إنجاز دراسات كثيرة حول أعماله الأخرى لفهم جوانبها المختلفة؛ سواء الفكريّة منها أو اللّغويّة...

5. قائمة المراجع:

أ /الكتب:

- **العربيّة:**

1. عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة –الجزء الأوّل–، موفم للنّشر، (الجزائر، 2012).

- **المترجمة:**

2. باتريك شارودو وآخرون، معجم تحليل الخطاب، تر: المهيريّ عبد القادر وحمادي صمود، منشورات دار سيناترا– المركز الوطنيّ للتّرجمة، (تونس، 2008م).

- **الأجنبية:**

3. Françoise Boch et Fanny Rinck, Pour une approche énonciative de l'écrit scientifique, Lidil [En ligne], N°41, 2010 .
4. J.L., Austin, How to do things with words, Oxford university press, (Great Britain, 1962).
5. John R., Searle, Expression and meaning (Studies in the Theory of Speech Acts), Cambridge University Press, (New York/ United States of America, 2005).
6. Michel Petit, « Stylistique(s) contrastive(s) du discours scientifique », ASp[En ligne], 15-18 , 1997

ب/ المقالات:

7. تركي العمريّ، محمد المرزوقيّ (2010م)، بحضور سمو ولي العهد.. ورئيس الوزراء التركي (خادم الحرمين يشرف حفل جائزة الملك فيصل العالمية ال32... ويسلم الفائزين الجوائز):

https://www.alriyadh.com/505388 (Consulté le: 09/07/2021) ;

8. حسني بوفناز، سامية عليوات، المنهج التّداوليّ في خطبة "أكثم بن صيفي عند "كسرى"، مجملة الموروث، المجلد التّاسع، العدد الأوّل (خاص)،2021م.
9. زهور شتوح، العامل وبناء التّراكيب اللّغويّة العربيّة في ضوء النّظريّة الخليليّة الحديثة لعبد الرّحمن الحاج صالح، مجلة دراسات معاصرة، المجلد 04، العدد 01 خاص، 2020م.
10. قادة قاسم، البناء اللّغويّ المتخصّص في البحث اللّسانيّ المعاصر (دراسة في البنيّة والمحتوى عبد الرّحمن الحاج صالح أنموذجا)، مجلة إشكالات، المجلد 07، العدد 02، 2018م.
11. كريمة أوشيش، فتيحة خلوت، منطق الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح في دراسة اللّغة، مجلة اللّسانيات، المجلد 26، العدد 01، 2020م.

.

6. قائمة الإحالات:

[1]- Françoise Boch et Fanny Rinck, Pour une approche énonciative de l'écrit scientifique, Lidil [En ligne], N°41, 2010, P 06.

[2]- Michel Petit, Stylistique(s) contrastive(s) du discours scientifique, ASp[En ligne], 15-18, 1997, P 02-03.

[3] – تركي العمريّ، محمد المرزوقيّ (2010م)، بحضور سمو ولي العهد.. ورئيس الوزراء التركي (خادم الحرمين يشرف حفل جائزة الملك فيصل العالمية ال32... ويسلم الفائزين الجوائز):
https://www.*alriyadh*.com/*505388* (consulté le: 09/07/2021)

[4] – قادة قاسم، البناء اللّغويّ المتخصّص في البحث اللّسانيّ المعاصر (دراسة في البنيّة والمحتوى عبد الرّحمن الحاج صالح أنموذجا) مجلة إشكالات، المجلد 07، العدد 02، 2018م، ص 232؛

[5] – عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة –الجزء الأوّل–، موفم للنّشر، (الجزائر، 2012)، ص 208؛

[6] – كريمة أوشيش، فتيحة خلوت، منطق الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح في دراسة اللّغة، مجلة اللّسانيات، المجلد 26، العدد 01، 2020م، ص 261؛

[7] – زهور شتوح، العامل وبناء التّراكيب اللّغويّة العربيّة في ضوء النّظريّة الخليليّة الحديثة لعبد الرّحمن الحاج صالح، مجلة دراسات معاصرة، المجلد 04، العدد 01 خاص، 2020م، ص 63؛

[8] – يُنظر: عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة –الجزء الأوّل–، موفم للنّشر، (الجزائر، 2012)، ص 07-438؛

[9] – حسني بوفناز، سامية عليوات، المنهج التّداوليّ في خطبة "أكثم بن صيفي عند "كسرى" مجملة الموروث، المجلد التّاسع، العدد الأول (خاص)،2021م، ص 242؛

[10]- J.L., Austin, How to do things with words, Oxford university press, (Great Britain, ,1962), P 150 ;

[11]- John R., Searle, Expression and meaning (Studies in the Theory of Speech Acts), Cambridge University Press, (New York/ United States of America, 2005), P 08 ;

[12]- John R., Searle, Expression and meaning… P 18 ;

[13] – عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة... ص 209؛

[14] – نفسه، ص 306؛

[15] – نفسه، ص 226؛

[16] – نفسه، ص 220؛

[17] – نفسه، ص 213؛

[18] – نفسه، ص 259؛

[19] – نفسه، ص 307؛

[20] – نفسه، ص 225؛

[21] – نفسه، ص 226؛

[22] – نفسه، ص 214؛

[23] – نفسه، ص 305؛

[24] – نفسه، ص 208؛

[25] – نفسه، ص 222؛

[26] – نفسه، ص 311؛

[27] – باتريك شارودو وآخرون، معجم تحليل الخطاب، تر: المهيريّ عبد القادر وحمادي صمود، منشورات دار سيناترا– المركز الوطنيّ للتّرجمة، (تونس، 2008م)، ص 22؛